الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي آكلي محند أولحاج
معهد الأدب و اللّغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الرّمز الصّوفي في ديوان الأمير عبد القادر

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس

إعداد

- **قاسي مليكة**
- **مدات شهيرة**

إشراف

بن زياني زين العابدين

السنة الدراسية: 2011/2010

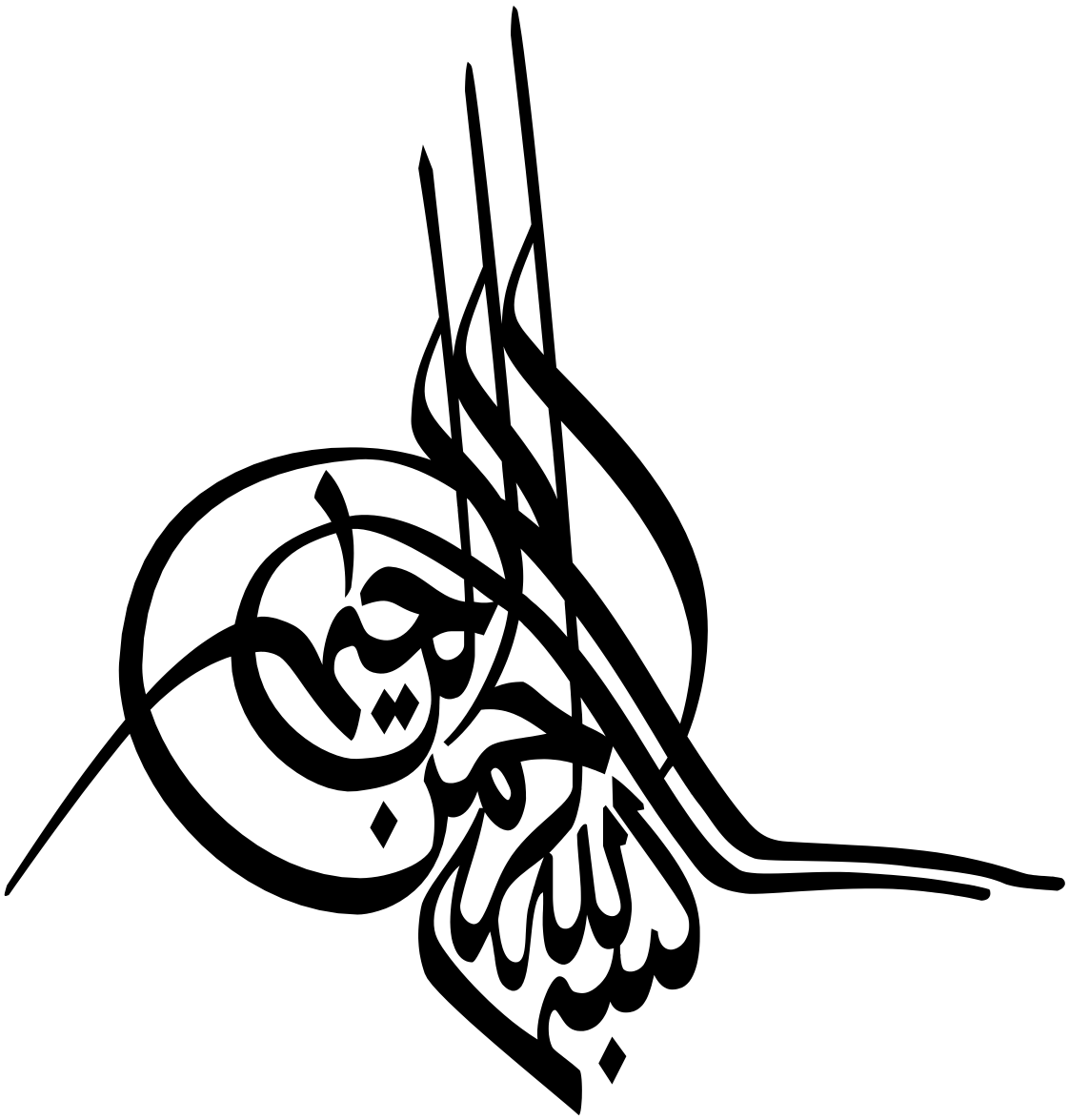
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكـــــر

مع فائق الإحترام و التقدير نتقدّم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الذي وقف معنا حتى إتمام هذه المذكّرة بعون الله تعالى ولم يبخل علينا بنصائحه القيّمة و دعمه لنا بالكتب فكان سندًا لنا من بداية هذا البحث حتى النهاية.

كما لا يفوتنا أن نشكر الأخ و الزميل « توفيق » الذي ساعدنا و تعب معنا كثيرًا في كتابة و طبع هذه المذكّرة.

الإهداء

إلى نبراس العطاء أبي الغالي.

إلى رمز الحب و شعلة الحنان، أمي الحبيبة.

إلى أخواتي نور عيوني: نوارة، نصيرة، ورديّة، مليكة، بهيّة و أزواجهم و أولادهم خاصة: خير الدين، بدر الدين، مريّا، و خاصة إليك نوال.

إلى تاج رأسي و فخري إخوتي: محمد، رفيق، و بهجة البيت: هشام.

إلى صديقاتي: أمال، سميّة، مليكة، ربيحة، رشيدة، صليحة، يمينة، و كاتبة المستقبل: فاطمة الزهراء.

إلى من فتح عينايا على الحقيقة و جعلني أكتشف عوالم مجهولة أساتذتي: مسعودي، طوطاوي، و ذكاري.

إلى من جعلني أحترم ذاتي.

إليكَ أنتَ يا من جعلتني أحتمي تحت ظلال أوراقك من المطر - اسماعيل-.

هذا مني إلى كلّ قلب يهوى قلبي.

شهـيرة

الإهداء

إلى القلب النابض بالحب و الحنان، إلى الحضن الدافئ بالخير و الأمان، إليك أمّـــاه الغالية حفظك الله.

إلى من ربّاني صغيرة و رعاني و أنا كبيرة، إليك والدي الغالي، حفظك الله.

إلى الذين كرّمني الله تعالى بأن ربطني بهم علاقة يقف اللسان متلعثمًا و القلب عاجزا عن وصف أواصرها إخوتي: سليمان، محمد الصغير، و إلى الصغير المدلل سمير.

و أخواتي: فتيحة، فريدة و سعيدة.

إلى الذي أهداني السلام دون خصام، و علمني الصبر على المحن خطيبي – فاتح-.

إلى عائلتي الثانية:- بن سترة-.

إلى صديقتي الصغيرة – أنيسة-.

اهدي ثمرة جهدي هذه إلى صديقتي و زميلتي منذ الصغر إلى رفيقتي في العمل – شهيرة-.

اهدي عملي هذا إلى كلّ صديقاتي في الدّراسة الجامعية: كميلية، سهام، نعيمة، سعيدة، رشيدة، سعيدة و أمال.

إلى الفوج الثالث و الرابع

مليكة

مـــقـدمـــة:

يلجأ الشاعر في بعض الأحيان إلى الغموض أو الرمز، و هذا حرصًا على عدم التصريح بما يختلج بنفسه، لذلك يعدّ الرمز أحد أساليب التعبير في الأدب العربي، حيث قدم لشعراء ما لم تقدمه لهم اللغة العادية المباشرة.

و عليه اعتبر الرمز أحد الأساليب الجمالية الخاصة التي عمد إليه الشعراء لتوسيع آفاق الصورة الشعرية و إخراجها من نطاق المألوف إلى الإيحاء و الغموض، مما يبين قدرة الشاعر على تفجير طاقته الإبداعية.

و يقال أنّ الرمز هو روح القصيدة و متنفسها الذي يتيح لشاعر إطلاق العنان لقـريحته و مخيلته دون أن يتخوف أو يتحرج من أي كان، لهذا كان توظيف الـرّمز في الشعر الصوفي ذا أهمية بالغة تكمن في أنّه النافذة الوحيدة التي بقيت للشاعر الجزائري يتنفس منها حين يحس بضيق حـريته، ليعبر عن أحزانه و يصوغها في قصائد دينية يرثي بها نفسه.

و يعدّ الأمير عبد القادر الجزائري أحد رموز الحركة الإبداعية في الجزائر، و هو موضوع بحثنا و دراستنا، حيث استطاع أن يتجوّل في رحاب الكلمات و العبارات فنقلها من معناها الحسي إلى معناها الروحي.

و عبر هذا البحث المعنون "بالرمز الصوفي في ديوان الأمير عبد القادر الجزائري"، نحاول فيه الإجابة عن الإشكالية التالية:

ماذا نقصد بالرّمز و التصوّف؟ و كيف كان تأثير المذهب الصوفي على الأمير؟ و ما دلالة الرمز الصوفي عنده؟.

و قد وقع اختيارنا لهذا الموضوع نظرا لاهتمام معظم الدارسين و الباحثين العرب منهم و المستشرقين بالشعر العربي القديم منه و الحديث، و أعطوه أهمية بالغة، في حين نلاحظ أنّ الشعر الجزائري لم يحض بمثل هذا الإهتمام، و هذا ما كان دافعا قويا ليكون موضوع بحثنا الذي يدور حول الشعر الجزائري، إضافة إلى شخصية الأمير الفذة الذي صنف كأبرز شعراء عصره، إذ يعتبر أول شاعر جزائري كتب في التصوف تاركًا وراءه تراثا أدبيا ضخم، و يعود الفضل أيضا للأستاذ المشرف الذي وجهنا للخوض في غمار هذا الموضوع كما أن رغبتنا في معرفة التجـربة الصوفية في شعر الأمير عبد القادر، كان لها دور في اختيارنا لهذا الموضوع.

و قد اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول و خاتمة معتمدين على خطة حاولنا من خلالها الإلمام بجوانب الموضوع، و لما كان بحثنا الرمز الصوفي ارتأينا أن يكون مدخلا له بالحديث عن الشعر الصوفي عامة ثم الشعر الجزائري الصوفي خاصة، و بعده تطرقنا إلى الفصل الأول و تحدثنا فيه عن مفهوم الرمز و التصوف لغةً و اصطلاحا إضافة إلى الرمز الصوفي، لندخل بعدها في الفصل الثاني حيث تحدثنا في بدايته عن بعض جوانب حياة الأمير ثم عرجنا إلى دوافع تجربته الصوفية و مراحلها. و جانبها الأدبي الشعري و يليه الفصل الثالث الذي قمنا فيه بدراسة تحليلية لبعض قصائده متطرقين إلى أهم الرموز الصوفية التي وظفها الشاعر في ديوانه.

لـنصـل في النهـايـة إلى خاتـمـة و هي عبارة عن نتائج مستخلصة على شكل نقاط محـددة و مركّزة.

و من أهم المصادر و المراجع التي كانت سندا لنا في البحث نذكر منها: " ديوان الأمير عبد القادر الجزائري" لصيام زكريا، " و الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا و شاعرا" لفؤاد صالح السيد، " و الشعر الديني الجزائري" لعبد الله الرّكيبي.

و في الأخير نرجو أن نكون قد و فقنا في انجاز هذا البحث، و نأمل أن نكون قد أحطنا بجوانبه، فإن أخطأنا فمن الشيطان و الهوى و إن أصبنا فهذا من فضل الله.

مـدخـل:

إنّ التـجـربـة الشـعـرية الـصـوفـيـة فـي عـرف الـتـراث الـعـربي الإسـلامي تـتـمثـل فـي مـجـمـوعـة مـن الـتـجـليـات الـوجـدانـيـة، الـمـؤيـدة بـأطـوار روحـانـيـة يـسـلـكـها جـمـلـة مـــن الـشـعـراء الـذيـن يـجـتـازون مـرحـلـة الـزهـد إلى مـراحـل تـتـدرج حـتـى تـبـلـغ بـهـم مـدارج الـسـالـكـيـن و الـواصـلـيـن.

وفـي إثـر ذلك تـتـداخـل الـعـنـاصـر الآتـيـة:

أ. الـحـب الإلـهي.

ب. الـتـغـني بالـذات الإلـهـيـة و الـفـنـاء فيهـا.

ج. رؤيـة الـجـمـال الـمـطـلـق و تـجـلّـيـه فـي مـظـاهـر الـطـبـيـعـة و الـكـون.

وهـي الـعـنـاصـر الـتـي اجـتـمـعـت حـولـها تـعـريـفـات لا حـصـر لـهـا ذكـرهـا الأوّلـون، و نـجـمـلـهـا فـي قـول "مـعـروف الـكـرخـي" (ت 200 هـ): "الـتـصـوف الأخـذ بالـحـقـائـق و الـيـأس مـمـا فـي أيـدي الـخـلائـق".(1)

وقـد تـطـور الـمـفـهـوم الاصـطـلاحي لـهـذه الـتـجـربـة الـشـعـريـة الـصـوفـيـة حـيـن أدخـل الـبـاحـثـون فـيـهـا مـعـظـم صـيـغ الـشـعـر الـغـارق فـي الـوجـدانـيـة الـرامـزة.

ثـم جـاء الـعـصـر الـحـديث بـتـعـقـيـداتـه الـحـضـاريـة و بـمـتـغـيـراتـه الـعـقـيـديـة و الـسـيـاسـيـة و الـثـقـافـيـة لـيـضـيـف إلى الـتـصـوف مـفـاهـيـم لا حـصـر لـهـا حـيـن صـار مـعـقـودًا بـآراء الـمـفـكـريـن و الـفـلاسـفـة و الـديـنـيـيـن و الـلادِيـنـيـيـن، فـالـرومـانـسـيـة لـهـا مـعـان تـصـوفـيـة مـنـهـا أنـهـا جـهـد لـلـهـروب مـن الـواقـع و سـوداويـة عـاطـفـيـة و تـشـوف مـبـهـــم.

(1) ~~عمر أحمد بوقرورة،" دراسات في الشعر الجزائري المعاصر"~~، دار الهدى، الجزائر ، ط1، 2004، ص97.

و الـوجـوديّـة لـهـا تـصـوفـهـا الـذي يـعـنـي الـسـعـي نـحـو الـوجـود الـمـطـلـق، و الـسـوريـالـيـة لـهـا تـصـوفـهـا، ذلـك لأنّ الـسـوريـالـي " يـغـوص في لاوعـيـه لـمـسـاءلـة ذاتـه مـقـصـيًـا بـذلك آلـيـات الـعـقـل

ممتلئا بنشوة الفرح الماورائي بعيدا عن عالمه الأرضي، احتفاءًا بالعالم الفني هناك حيث تنسجم الذات مع عالمها، و تسكن إليه في ألفة".(1)

ومع هذه المفاهيم و غيرها راح كثير من الدارسين المعاصرين يجعلون من الرائين لحجب الأزمنة الآتية متصوفة، يقول عزالدين إسماعيل " ... من خلال الرؤية الشعرية و الحلم الواعي يرى متصوف عصرنا الواقع الكائن و الواقع الممكن و هو بذلك يخترق حجاب الزمن الآتي إلى الزمن المستقبل فيؤدي بالنسبة لعصر دور القديم، دور النبوة".(2)

وقد أدّى هذا الدور جملة من الشعراء العرب المعاصرين أنفسهم حين تشبعوا بثقافات فرضت عليهم نوعًا من التمرد الرافض لصيغ التراث العربي الإسلامي التي تحصر التصوف مثلا في جذر تركيبي بنائي أساسه الإسلام، و تداخل مع فلسفات أخرى.

و الشعر الصوفي عندنا قليل و مساحاته لا تضاهي ما كتب من شعر في مجالات أخرى كالسياسة و الاجتماع و الثقافة... و لذلك أسباب نوردها في الآتي:

إنّ التّجارب الشعرية الصوفية تحتاج إلى نوع من الثقافة الخاصة التي توفر الصراع بين المادي و الروحي في ظل توافر الإثنين اللذين يؤديان بوجودهما إلى إيمان يعقبه الوجد و الصفاء أو جحود يعقبه العصيان و الذهول، هكذا يجب أن تكون العلاقة بين التصوف و الشعر، و التصوف "استبطان منظم لتجربة روحيه و محاولة للكشف عن الحقيقة و التجاوز عن الوجود العقلي للأشياء" . (3)

(1) عمر أحمد بوقرورة،" دراسات في الشعر الجزائري المعاصر"، ص98.
(2) المرجع نفسه، ص 99.
(3) المرجع نفسه، ص 100.

لكن رغم ذلك ظلّ الشعر الصّوفي رافدا مهما و ركيزة أساسية ، ارتكز عليها المتصوفة ، حيث مكنتهم من البوح، و التعبير عمّا يتأجج في صدورهم من فيض المحبة الالهيّة و ما يسطع عليهم من أنوار الذات العليّة. " فجاءت قرائحهم بشعر عذب سَلسٍ يحمل خالص تجاربهم، و يعبِّر عن صافي مشاعرهم و اصدق عواطفهم تجاه الذات الالهيّة، فتزيّن الشعر الصوفي بزيّ جمال الشعر العربي فأخذ عنه معانيه العميقة و صوره البديعية الفاتنة ليبلِّغ من خلالها رسالتين، رسالة روحية تربط الخلق بالخالق و بعوالم ما ورائيّة صافية نقيّة، و رسالة جماليّة متمثِّلة فيما تمِّيز به الخطاب الصوفي من خصائص فنيّة".(1)

و لعلّ أبرز ما يميّز هذا الخطاب بشقّيه الشعري و النثري، توظيف الرمز بكلِّ أشكاله، الذي أكسب الشعر الصوفي – خاصّة – روحاً جديدة يتنفس من خلالها، بعدما ضاقت عليه العبارة ، و وقفت دون استيعاب كامل للتجربة الصوفيّة. (2)

إذن الكتابة الصوفية هي تجربة للوصول إلى المطلق، يكثر فيها استخدام الرمز الصوفي. و بما أن الشعر الجزائري جزء من التراث العربي، و له مساحة في التراث الصوفي العريض سنحاول الوقوف عند أهم الرموز الصوفية التي شاعت في المتن الشعري الجزائري المعاصر فهو يتفاوت من حيث تمكن الشعراء من توظيفهم للرموز في سياقها الصوفي، من أمثال : عثمان لوصيف، يوسف وغليسي، عبد الله الغشي.... إضافة إلى الأمير عبد القادر، إذ كان أكثر الشعراء امتلاءا بهذا الفيض في دواوينه ، و حاول مداعبة الكيان الصوفي الضخم، مستخدما عبارات و رموز نقلت النصوص من حضيض الفهم الظاهري إلى رحاب الوجد الصوفي، أملاً في إيجاد مخرج و جداني لذاته المتأزمة.

(1) حمزة حماد ، "الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب التلمساني"، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2009، ص5.
(2) المرجع نفسه، ص5.

الفصل الأول

- **مفهوم الرّمز:**

أ. **لغة:** لقد تعدّد مفهوم الرمز من الناحية اللغوية ومن هذا التعدد نجد:

جاء في لسان العرب لإبن منظور : " رَمَزَ: الرَّمْزُ: تصويت خفي باللسان كالهمس، و يكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنّما هو إشارة بالشفتين، و قيل الرَّمْزُ: إشارة و إيماء بالعينين و الحاجبين و الشفتين و الفم، الرَّمْزُ في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ أي شيء أشرت عليه بيد أو بعين و رَمَزَ ، يَرْمُزُ، و يَرْمُزُ، رَمْزًا".(1)

و جاء في المنجد في اللغة و الإعلام: " رَمْز، رَمَزَ ، رَمْزًا إليه : أشار و أومأَ، ترَامَزَ القوم: رَمَزَ كل منهما إلى الآخر يقال: دخلت عليهم فتغامزوا و ترامزوا أي إشارة بعضهم إلى بعض.

الرُّمز و الرَّمز جمع رموز: الإشارة و الإيماء، الرَّمزية: مذهب شعري يمثل ما جاء بالرموز ما يوجد من تجانس خفي بين الأشياء و نفوسنا".(2)

وقد جاء في مختصر تفسير ابن كثير للشيخ "محمد علي الصابوني" " إلّا رَمْزًا: أي إشارة لا تستطيع النطق مع أنك سويّ صحيح".(3)

و هكذا فالرمز في معناه اللغوي يعني الإشارة و الإيماء، و كان أحد حلول إشكالية كبيرة واجهتها الظاهرة الصوفية، هي محاولة إيجاد الشكل التعبيري المناسب.

كما يعتبر الرمز طريقة من طرائق التعبير، و يحاول بواسطتها الصوفيون محاكاة رؤاهم و نقل تصوراتهم عن المجهول و الكون و الإنسان ووصف العلاقة بين الإنسان و الله.

(1) ~~ابن منظور، "لسان العرب" دار صادر للطباع~~ و النشر، بيروت، ط4، 2005، ص356.
(2) لويس معلوف،" المنجد في اللغة و الإعلام" دار المشرق، بيروت، ط40، 2003، ص679.
(3) محمد علي الصابوني، " مختصر تفسير ابن كثير" قصر الكتاب، الجزائر، ج1، 1990، ص281.

أ. **اصطلاحا:**

تعدّدت المفاهيم في الجانب الإصطلاحي ، و تنوعت زوايا النظر إلى هذا المصطلح، الذي تعرض للكثير من الإضطراب و التضارب لإختلاف أصحاب تعريفاته كلّ حسب مجال اختصاصه.

فالرمز واحد من أكثر أشكال المُوَارَبَة شيوعا في شعر الطليعة العربي كما تراه "سلمى الخضراء الجيوشي" فهو " تعمد استخدام كلمة أو عبارة لتدل على شيء آخر لا بالتشابه بل بالإيحاء و الإشارة".(1)

وهو عند "احمد فتوح" " أفضل طريقة للإقصاء بما لا يمكن التغيير عنه، وهو معين لا ينضب للإيحاء".(2)

كما يلخص صاحب معجم مصطلحات الأدب ، محاولات تحديد الرمز فيقول :" الرمز هو كل ما يحلّ محل شيء في الدلالة عليه، لا بطريق المطابقة التامة، و إنّما بالإيحاء أو بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها، و عادة يكون الرمز بهذا المعنى

شيئا ملموسًا يحل محلّ المجرد كالرموز الرياضية مثلا التي تشير إلى إعداد ذهنية و هناك وجه أكثر تعقيد للرموز هو الشيء الذي يدعوا إلى التفكير في حالات الضعف السكنية و الشيخوخة أو تصوير يحل هرم رمز للشقاء".(3)

(1) سلمى الخضراء الجيوشي، "الإتجاهات و الحركات في الشعر العربي الحديث" ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001، ص781.
(2) إبراهيم رماني، "الغموض في الشعر العربي الحديث"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، ص273.
(3) شعبوا أحمد ديب، " في نقد الفكر الأسطوري و الرمزي" المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، د ط، 2006، ص38.

و على حد قول " أدونيس" : " الرمز هو ما يتبع لنا أن نتأمل شيئًا آخر وراء النص، إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة أو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة".(1)

و في المعجم الأدبي نجد أنّ الرّمز معناه : " الإشارة بكلمة تدل على محسوس أو غير محسوس إلى معنى غير محدّد بدقة، و مختلف حسب خيال الأديب، وقد يتفاوت القرَّاء في فهمه و إدراك مداه بمقدار ثقافتهم، و رفاهة حسهم، فيتبين بعضهم جانب منه آخرون جانبا ثانيا، أو قد يبرز للعيان فيهتدي إليه المثقّف، من ذلك أن الشاعر يرمز إلى الموت بتساقط أوراق الشجر في الخريف، و يرمز إلى الإحساس بالقلق و الكآبة بقطرات المطر المتساقطة على زجاج نافذته في رتابة مضنية".(2)

و الرمز في الأصل كيان حسّي يثير في الذّهن شيئا آخر غير محسوس، أي أنّه يبدأ من الواقع و لكنّه بالخطوة التالية يجب أنّ يتجاوزه إلى ما ورائه من معان مجردة.

2- **مفهوم التصوّف:**

أ. **<u>لغة:</u>** إذ بحثنا عن تعريف مصطلح التصوّف في المصادر و المعاجم المختلفة فلن نجد تعريفا واحدًا بل هناك تعريفات مختلفة و متباينة.

جاء في لسان العرب "لابن منظور" : " صوف، الصُّوفُ: لضأن و أشبهه، الجوهري: الصوف للشاة و الصّوفة أخص منه، ابن سيده : الصوفُ للغنم كالشعر للماعز، و الوبر للإبل، و الجمع أصواف، و قد يقال الصوف للواحدة على تسمية الطائفة باسم الجميع".(3)

(1) هيمنة عبد الحميد، "الصورة الفنية للخطاب الشعري الجزائري" دار هومة، الجزائر، د ط، 2005، ص78.
(2) جبور عبد النور، "المعجم الأدبي" دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1979، ص124.
(3) ابن منظور، "لسان العرب" دار صادر للطباع و النشر،بيروت، ط4، 2005، ص307.

و جاء في المنجد في اللغة و الإعلام: صوَّف: جعله صُوْفيًّا. تَصَوَّفَ : صار صُوفيًّا، تخلّق بأخلاق الصوفيّة.

الصوفية: فئة من المتعبّدين، و أحدهم "الصّوفي" و هو عندهم " من كان فانيًا بنفسه باقيًا بالله تعالى مستخلصا من الطبائع متصلا بحقيقة الحقائق".(1)

و قيل إن (صوفّي) من الصفاء، أو أنّها كلمة مأخوذة من الصّف، لأنّهم في الصّف الأول بقلوبهم الحاضرة مع الله و كذلك تعني كلمة صوفي الحكيم، و طبقة الزهاد نسبة إلى أهل الصفة. (2)

و يرى عبد القادر الجيلاني (ت ، 561هـ) أنّ التصوّف مشتقّة من الصفاء أو من لبس الصّوف، و هذا شيء لا يجيء بتغيّر الخرق و تصغير الوجوه و جمع الأكتاف و لقلقلة الألسن بحكايات الصالحين و تحريك الأصابع و التسبيح و التهليل، إنّما يجيء

بالصدق في طلب الحقّ عزّوجل و الزهد في الدنيا و إخراج الخلق من القلوب و تجرّده عما سوى مولاه عزّوجل. (3)

ب. **اصطلاحا:**

تعدّدت مفاهيم التصوّف و تباينت حسب المواقف و الأزمنة و الظروف،فمنهم من رأى فيه " أنه ضبط حواسك، و مراعاة أنفاسك و التآلف و التعاطف"، أو هو ترك الفضول، وقيل هو العلو إلى كلّ خلق شريف، و العدول عن كلّ خلق دنيء، وقيل هو رؤية الكون بعين النقص، بل غض الطرف عن كلّ ناقص، فهو بالتالي أخلاق لأنّه يعني التبرؤ عمن دونه و التخلي عمن سواه.

(1) لويس معلوف،" المنجد في اللغة و الإعلام" دار المشرق، بيروت، ط40، 2003، ص279.
(2) محمد عبد المنعم الخفاجي، " التصوّف في الإسلام و أعلامه" دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 2002، ص9.
(3) قيس كاظم الجنابي، " التصوّف الإسلامي في اتجاهاته الأدبية" مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط1، 2006، ص10.

و عرّفه أبو بكر الشبلي (ت، 247هـ) بأنه تسليم تصفية القلوب، لعلاّم الغيوب.

و سُئِل السري السقطي (ت، 251هـ)عن التصوف فقال: " هو اسم جامع لثلاثة معان، هو لا يطفئ نور معرفته نور ورعه، ولا يتم بباطن ينقصه عليه ظاهر الكتاب، و لا تحمله الكرامات مع الله على هتك أستار محارم الله"

ويعرّفه أبو الحيسن النوري فيقول: " ترك خط النفس" و معنى هذا إن الإنسان يترك شهواته و يبتعد عن ملذّات الحياة و متاعها ليعكف بعد ذلك إلى العبادة و الانقطاع إلى الله وحده. (1)

و سُئِل الجنيد عن التصوّف فقال : " تصفية القلوب عن موافقة البريّة، و مفارقة الأخلاق الطبيعية، و إخماد الصفات البشرية و مجانبة الدواعي النفسية، و منازلة الصفات الروحانية، و التعلق بعلوم الحقيقة و النصح لجميع الأمة، و الوفاء لله على الحقيقة و إتباع رسوله (صلى الله عليه و سلم) في الشريعة. (2)

و يرى الغزالي (ت، 505هـ) أن التصوّف هو تجرد القلب لله تعالى و استغفار ما سوى الله ، و حاصله يرجع إلى عمل القلب و الجوارح، مهما فسد العمل فات الأصل. (3)

و قال عنه ذو النون المصري (ت 245هـ) من إذا نطق، أبان نطقه عن الحقائق و إن سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق.

(1) ~~قيس كاظم الجنابي، " التصوّف الإسلامي في اتجاهاته الأدبية"~~، ص9.
(2) محمد عزيز نظمي سالم، " الثقافة و العقيدة الإسلامية"، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، د ط، 1986، ص105.
(3) المرجع السابق، ص11.

و يعرفه إبراهيم الخواص (ت، 291هـ) الصوفيّة بأنّ " أكلهم أكل المرضى و نومهم نوم الغرقى و كلامهم كلام الخرقى". (1)

و عرّفه ابن خلدون بقوله : " هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملّة و أصله أنّ طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة و كبارها من الصّحابة و التابعين طريقة الحق و الهداية، و أصلها العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى ، و الإعراض عن زخرف الدّنيا و زينتها، و الزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذّة و مال و جاه،و الانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة".(2)

إنّ التجربة الصوفية هي بحث عن الأسرار الإلهيّة في الكون، وهي تجربة مختلفة من صوفي إلى آخر لأنّها علاقة داخلية بين الذّات الفردي لصوفي و الذات الكليّة للمطلق.

(1) ~~قيس كاظم الجنابي، " التصوّف الإسلامي في اتجاهاته الأدبية"~~،ص 12.
(2)عبد الرحمن ابن خلدون، "مقدمة ابن خلدون"ص 356-357.

3- الرّمز الصوفي:

الرَّمز في الأدب الصوفي يعدّ دعامة أساسية يرتكز عليها، وأداة متميزة في تبليغ الخطاب الشعري الصوفي، " قضية الرمز في أشعار المتصوفة هي قضية تتعلق بأساليب الشعراء و طرائق التعبير عندهم و تعدّ خاصية بارزة في أشعارهم".(1)

فاللّغة الصوفية لغة شعريّة رمزيّة، و رمزيتها تكمن في أنّ كلّ لقطة تكتسب مدلولات جديدة بمجرّد توظيفها في التجربة الصوفية.

يتميز الأسلوب الصوفّي بعدة خصائص و لعلّ أوضح هذه الخصائص و أهمها هو طابع الإستغلاق و الإلتزام بالرّمزية الدقيقة، و يرجع ذلك إلى عدة أمور منها أنّ الصوفية كما يقول عبد الكريم القشيري: " الصوفية قصدوا إلى استعمال الألفاظ التي يكتشفون بها عن معانيهم لأنفسهم غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في عبر أهلها".(2)

و بذلك يكون الكلام بلغة الرمز و الاصطلاح أداة يعبّر بها الصوفية عن أحوالهم لإخوانهم أو لمريدهم و تقيم في نفس الوقت الفتنة و إساءة الفهم من قبل العامة.

و يقول أيضا: " أنّ لكل طائفة من العلماء ألفاظ يستعملونها انفردوا بها عمن سواهم و تواطؤا عليها لأغراض لهم فيها من تقريب الفهم عن المخاطبين بها أو تسهيلا على أهل تلك الصنعة في الوقوف على معانيهم بإطلاقها و هذه الطائفة ـ يعني الصوفية ـ يستعملون ألفاظ فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم و الإخفاء و الستر على من باينهم في طريقتهم، لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة على الأجانب غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع

---

(1) عبد الله الركيبي،"الشعر الديني الجزائري"، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 1988، ص 348.
(2) القشيري،" الرسالة القشيرية" ، تحقيق عبد الحليم حمود، دار الكتب الحديثة، ج1، ص178.

في غير أهلها إذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلفا أو مجلوبة بضرب تصرف بل هي معاني أودعها الله تعالى قلوب قوماً و استخلص لحقائقها أسرار قوم "(1).

فالمتصوفة لديهم ألفاظ معيّنة ،واصطلاحات خاصة هي المقصودة بالذات، وهذا ناتج عن كون هؤلاء الشعراء يسايرون القصيدة العربية ،لا بل يعيشون على التراث العربي القديم .

و الرَّمز عند المتصوفة هو المجاز المعروف في الأدب العربي بالتعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى اللغة على أدائها " فهو يتماشى مع فكرهم الصوفي الذي يؤمن بالباطن لا بإستبطان".(2)

لقد نجحت الرمزية الصوفية في حديثها عن الحب الإلهي إلى الغزل المألوف لدى العشاق، والدافع إليه هو الرغبة في استرعاء الأسماع و استمالة النفوس التي تعشق هذا اللون من الكلام بطبيعتها فالدراسات النفسية الحديثة أثبتت أنّ الزهد و كبح جماح النفس و الانصراف عما في الحياة الدنيا من حسن فتّان و زخرف أخّاذ متّصل بظروف الحياة الإنسانية و أنّ الرغبة الغرامية الكامنة يمكن أن يحلّ محلّها عواطف من نوع آخر لأنّ الحب الإلهي بمثابة استمرار للحب الإنساني و نهاية له. (3)

و منه نستنتج أن الحب الإنساني هو أساس الحب الإلهي و هذا ما يؤكده علم النفس من جهة و ما عرف سيرة المتصوفة من جهة ثانية.

---

(1) ~~الجندي درويش،" الرمزية في الأدب العربي~~ الحديث" دار النهضة للطباعة و النشر، القاهرة، دط،ص350.
(2) عبد الله الركيبي،"الشعر الديني الجزائري"، ص 353.

(3) المرجع السابق، ص353.

"يبدو أنّ المتصوفة قد اخفوا معانيهم و تستروا عليها خوفا من اتهامهم بأشياء تمس معتقداتهم فلجأ إليها حتى لا تظهر نواياهم ، كما يصرحون بأنّهم لا يطمئنّون إلى الغير في التصريح بما يريدون ، لأنّهم يرون في هذا الغير قاصرًا عن فهم مرادهم وعالمهم الروحي الخاص، و من ثمة فلا ينبغي إعطاء الحكمة لمن هو ليس جديرا بها، و إنما تعطى " للمريد" الذي يبحث عن السر وعن المعرفة، وعن الطريق و من هنا كان غموضهم الموغل في الإبهام إلى درجة اللغز و هذا ناشئ من اصطلاحات خاصة بهم". (1)

كما يمكن القول أنّ الرمز الصوفي قد ظلل كثيرا من الباحثين المحدثين في حقل الدراسات الصوفية ، فتعرّض هؤلاء الباحثون إلى الخطأ في الحكم على عبارات الصوفية، ومن هذا لزم أن يكون هناك نوع من العلاقة بين الباحث و بين المعاني الصوفية الدقيقة، لذلك ينبغي على الناظر إلى عبارات الصوفية أن يلزم التأني مراعيا لكل حرف مغزى و لكلّ عبارة إشارة.

و الأمر الثاني الذي يلزم الباحث في دراسة التراث الصوفي، ليجنبه الفهم الخاطئ ، "الاهتمام بالكشف عن مضمون الرمز الصوفي الاصطلاحي، فقد تواضع الصوفية على اصطلاحات رمزية". (2)

و هكذا ظلّ الرّمز الصوفي معينا يرده الصوفية لارتواء من نبع التعبير الصادق، وأداة مناسبة لتصوير أدق حقائق الطريق ، تلك الحقائق التي تلوح لقلوب الأتقياء في ارتحالهم الذوقي لمنابع النور الإلهي سيرًا بأقدام الصدق لاحتراق سماوات الأحوال و المقامات حتى تحط عصا الترحال و السفر، عند خيام القرب من الله.

كما وَرَدَ هذا الرمز في ديوان الأمير عبد القادر و الذي مكنته تربيته الدينية من سلوك طريق التصوف عبر مراحل فانعكست هذه التجربة على شعـــــره.

(1) الجندي درويش،" الرمزية في الأدب الحديث" ، ص 348-349.
(2) يوسف عيد، "الفكر التصوفي" دار الأمين للطباعة، ط2، 1998، ص68-69.

الفصل الثاني

- مفهوم التصوف عند الأمير:

يمثل الأمير عبد القادر الجزائري* رمزا من رموز الأدب الجزائري، و الحديث عنه هو الحديث عن الأيمان و الخلق الرفيع و العلم الغزير، صاحب النظرة الثاقبة، و هو أول شاعر جزائري حديث كتب في التصوف فكان شعره تطرب لــه الإسماع و يستهوي الألباب إذ أنه تربى في بيئة صوفية ساعدته في سلك طريــق التصوف، فكان الشاعر الأقدر و الشيخ الأكبر و الزعيم الروحي بمذهب المتصوفة في الجزائـر.

---

* هو الأمير عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى، بن محمد بن المختار عبد القادر بن أحمد المختار، بن عبد القادر بن خدة، بن أحمد بن محمد بن عبد القوي، بن علي بن أحمد، بن عبد القوي، بن خالد بن يوسف بن احمد بن بشار، بن أحمد بن محمد بن مسعود،

بن طاووس ابن يعقوب عبد القوي، بن أحمد بن محمد بن إدريس بن عبد الله بن الحسن، بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم، ولد في 23 رجب عام 1232هـ - 1807م في قرية القيطنة بسهل غريس قرب معسكر، من أم تسمى الزهراء، و أب بالغ الشهرة يسمى محي الدين نشأ نشأة دينية في بيت ينتمي إلى الطريقة القادرية، حيث كان والده عالما متصوفا، فأولى ابنه عناية خاصة لدراسة علوم اللغة و الفقه و التفسير و حفظ القرآن في سن مبكرة و ما إن بلغ الرابعة عشر من عمره أرسله والده إلى وهران لاستكماله تحصيله العلمي، درس الفقه و الأصول...، فبرع في علوم الشريعة و ألّف فيها رسالته المسمّاة " ذكرى العاقل و تنبيه الغافل" توفي في شهر ماي 1883م و هو يبلغ من العمر واحد و سبعين عاما مخلفًا ورائه الآثار الكثيرة، فنجد كتاب " المواقف" في التصوف و الوعظ و الإرشاد،و كتاب " ذكرى العاقل و تنبيه الغافل" و كذا " المقراض الحاد" لقطع لسان الطاعن في الدين من أهل الباطل و الإلحاد .

ينظر إلى صيام زكريا،" ديوان الأمير عبد القادر" ص(55-13) بتصرف.

و التصوف عند الأمير هو: " جهاد النفس في سبيل الله، أي لأجل معرفة الله و إدخال النفس تحت الأوامر الإلهية، و الإطمئنان و الإذعان لأحكام الربوبية، لا شيء آخر من غير سبيل الله".(1)

و منه فإن التصوف من هذا المنظور هو تلك العلاقة الروحية بين الإنسان و خالقه.

ويوجّه الأمير تحذيره إلى الصوفي الذي يجاهد نفسه بالرياضات الشاقة لأجل طلب جاه عند الملوك، أو لصرف وجوه العامة إليه، أو حصول غنى، أو نحو ذلك من الخطوط النفسية.

و يحذر الأمير مرة ثانية من الذين تكون عبادتهم " مشوبة بأغراض نفسية و حظوظ شهوانية".(2)

و الصوفيون في نظر الأمير هم هؤلاء الذين عليهم" أن يكونوا في جميع أحوالهم و تصرفاتهم حاضرين مع الله - تعالى- ".(3)

فقد أطلق عليهم ألقاب عديدة فهم : أهل الله" ، " العارفون" و كذلك " أهل الكشف و العرض" و يحاول الأمير من خلال تعريفه لأهل الله أن يصحح بعض المفاهيم الخاطئة، التي كانت ترسخ في أذهان بعض الناس في عصره عن التصوف و المتصوفين.

و يخلص الأمير برأيه إلى اعتباره" الصوفية هم سادات الطوائف المسلمين".(4)

---

(1) الأمير عبد القادر، "المواقف" الموقف 71، دار اليقظة العربية، دمشق، ط2، ص 141.
(2) المصدر نفسه،" الموقف 4" ، ص35.
(3) فؤاد صالح السيد، " الأمير عبد القادر متصوفا و شاعرًا" ، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص115.
(4) المرجع نفسه، ص116.

هذا هو مفهوم التصوف عند الأمير، إنّه جهاد النفس في سبيل معرفة الله عن طريق الرياضات الشاقة، و العبادة الخالصة لله، و الحضور الدائم مع الله.

و قد تبين لنا أن الأمير لم يبد اهتماما كبيرا في تعريف التصوف لأنه يهتم بالتصوف العملي التطبيقي.

اتخذ الأمير النزعة الصوفي في اتجاهه الفني الأدبي، و تناول فيها العلم و الحكمة و التجربة الصحيحة، إلى الحدّ الذي جعلته متصوفا، و هذا يتبين من خلال الدوافع التي ستبيّن أثر هذه النزعة.

2- دوافع تصرف الأمير:

إن الأسباب التي جعلت الأمير يسلك طريق التصوف كثيرة و متنوعة و يمكن أن نحصرها مجتمعة ثم نتناولها بالتفصيل وهي :

1- نزعته الإنسانية.
2- انتمائه إلى آل البيت النبوي.
3- تربيته الدينية.
4- إيمانه الشديد بالقضاء و القدر.
5- محاربته التقليد و المقلدين .
6- تركه الحياة السياسية و العسكرية بعد استسلامه.
7- عزلته في أسره "بامبواز" في فرنسا.

2-1- نزعته الإنسانية:

وهي النسب الإرادي الحقيقي الذي أراده الأمير أن يكون صلة الوصل بينه و بين أخيه الإنسان شرقيا كان أم غربيا أو أوربيا، مسلما أو مسيحيا، فالمتأمل في التسامح الديني الذي عرف به الأمير أثناء وجوده في الجزائر و خارجها منفيًا، يدرك أنّ الرجل كان على مستوى من الوعي الإنساني المتفهم لحقيقة الإنسان و الإنسانية التي لا تؤمن بالحدود و الحواجز، و العراقيل بين البشر.

و خير دليل على ذلك ما صرح به في كنيسة المادلين في فرنسا، إذ قال:" حينما بدأت مقاومتي للفرنسيين كنت أظن أنهم شعب لا دين له، و لكن تبيّنت غلطتي و على أي حال فإن مثل هذه الكنائس ستقنعني بخطئي".(1)

و لذا حق له أن يقول كلماته الخالدات: " لو أصغي إلى المسلمون و النصارى، لرفعت الخلاف بينهم و لصاروا إخوانا، ظاهرا و باطنا، و لكن لا يصغون إليَّ".(2)

و أكثر ما تبدو نزعة الأمير الإنسانية في قصائده الصوفية التي أكد في بعضها على وحدة الأديان السماوية، فهو تارة هذا المسلم الزاهد، و تارة هذا الراهب الذي يسرع إلى الكنائس، و قد أحكم شدّ الزنار إلى وسطه و مرة يلتحق بمدارس اليهود لتدريس التوراة. و يقول:

فَطَورًا تَرَانِي مُسْلِمًا أيَّ مُسْلِمٍ زَهُودًا نَسُوكًا خَاضِعًا طَالِبًا مَدَا

وَ طَوْرًا تَرَانِي لِلْكَنَائِسِ مُسْرِعًا وَفي وَسَطِي الزنارُ أحْكَمْتُهُ شَـــــدَّا

وَ طَـوْرًا بِـمَـدَارِسِ الـيَـهُـودِ مُـدَرِّسًـا أقْـررُ تَـوْرَاةً و أُبْـدِي لَـهُـمْ رُشْـــــدًا (3)

و هذه الـنـزعـة الإنـسـانيـة إحدى العوامل المساعدة في تغذية وتنمية اتجاه الأمير الصوفي وهذا إن لم نعتبرها سببا أساسيا و مباشرا من أسباب تصوفه.

---

(1) شال هنري تشرشل، " حياة الأمير عبد القادر"، ترجمة أبو القاسم عبد الله، منشورات الدار التونسية، تونس، 1974، ص 269.
(2) الأمير عبد القادر،" ذكرى العاقل و تنبيه الغافل" ، دار اليقظة العربية، دمشق، 1976،ص 101.
(3) الأمير عبد القادر الجزائري،" المواقف"، ج1، ص20.

2-2- انـتـمـائه إلى آل الـبـيـت:

مـا لا شك فيـه أنَّ الأمـير قد افتـخـر بهذا النسب النبوي الشريف، و ظهر فخره هذا في العديد من القصائد الفخرية و الحماسية، و منها قصيدة " أبونا رسول الله " و مطلعها:

أَبُـونَـا رَسُـولُ اللهِ خَـيْـرُ الـوَرَى طُـورًا فَـمَـنْ في الـوَرَى يَـبْـغِي يَـطَـالُـنَـا قَـدْرًا (1)

و قصيدة " بنا افتخر الزمان" و مطلعها:

لَـنَـا فـي كُـلِّ مَـكْـرَمَـة مَـجَـالٌ وَمِـن فَـوْق الـسِّـمَـاكِ لَـنَـا رِحَـالُ (2)

وهو النسب العفوي الطبيعي الذي يجاهد الأمير في سبيل الوصول إليه ليصبح من أهل البيت الإلهي.

2-3- تربيته الدينية - الصوفية-:

شبَّ الأمير عبد القادر في جوٍّ تربوي ديني إذ أنه تربى في بيئة صوفية، فقد كانت نشأته الأولى في مدرسة الزاوية التي أنشأها والده و تلقى مبادئ العلوم الدينية و الفقهية فيها.

كان طموحه الأكبر في شبابه أن يصبح مرابطا، مثل والده الذي كان يحبه، و يتحمس له تحمسا بلغ حدّ العبادة.

---

(1) ممدوح حقي، " ديوان الأمير عبد القادر"، دار اليقظة العربية، بيروت، ط2، 1964، ص 24.
(2) شال هنري تشرشل، " حياة الأمير عبد القادر"، ترجمة أبو القاسم عبد الله، ص 269.

و نتيجة لتربية الدينية و الصوفية التي تربى عليها، و في اتخاذه لوالده المرابط القدوة و المثال و صل إلى مرتبة الفتوة و المرابطة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بحياة الصوفيين في مجاهداتهم الصوفية. (1)

إن التربية الدينية التي تلقاها الأمير في أحضان أسرته هي التي صبغته صبغة صوفية.

2-4- إيمانه الشديد بالقضاء و القدر:

إنَّ إيمان الأمير بالقضاء و القدر شديد جدًا، و لعله يتابع في هذا الرسول (صلى الله عليه و سلم) حين سئل عن الإسلام فقال: " ...أن تؤمن بالأقدار كلها خيرها و شرها، حُلوها و مُرَّها".(2)

فالأمير لم يولد ليكون محاربا، و لم تكن فكرة الإنسان المحارب تخطر على باله مطلقا، و مع ذلك فقد حمل السلاح، و لذا اعتبر أنّ مرحلة الجهاد الحربي من حياته، قد أبعدته كليا عن الدور الذي حدده له ميلاده و تربيته و ميوله.

و كشف الأمير عن حقيقة هذا الدور اثر عودته من الحجاز، بعد خلوته الصوفية الشهيرة، فقال: " لقد خطّ لي بالميلاد و التربية و الميل، انه دور طالما أشرأبّت نفسي لاستئنافه، و طالما صليت إلى الله أن يسمح لي بالعودة إليه، الآن و قد قاربت سنوات عمري الشاقة نهايتها".(3)

---

(1) فؤاد صالح السيد، " الأمير عبد القادر الجزائري متصوفًا و شاعرًا"، ص 121.
(2) سنن ابن ماجة،ج1، ص34.
(3) شال هنري تشرشل، " حياة الأمير عبد القادر"، ترجمة أبو القاسم عبد الله، ص 249.

إذًا لم يعد هناك من شك في أنّ هذا الدور، الذي يؤمن به الأمير إيمانًا كليًا و الذي حققه في خلوته الصوفية هو إيمانه بأنّ القضاء و القدر قد كتب له ليكون صوفيًا بالميلاد، و التربية و الميـــل.

2-5- محاربة التقليد و المقلدين:

إن هناك فرقا كبيرا بين المسلم الصوفي، و المسلم العادي، و ذلك أن إيمان الأول إيمان تحقيقّي ذوقي، في حين أنّ إيمان الثاني يغلب أن يكون تقليدا وراثيا عن الأباء و الأجداد أو جاءه عن طريق التلقين و التعليم. (1)

فهل كان الأمير مقلدا تابعا في إيمانه أم كان ناظرا بعين الذوق و التحقيق القلبي؟.

يعتقد الأمير أن الإنسان قد يكون : محجوبا باعتقاد سبق إلى القلب وقت الصبا على طريق التقليد، و القبول بحسن الظن، فإنّ ذلك يحول بين القلب و الوصول إلى الحقائق، و يمنع أن ينكشف في القلب غير ما تلقاه بالتقليد، و هذا حجاب عظيم، حجب أكثر الخلق، عن الوصول إلى الحق لأنهم محجوبون باعتقادات تقليدية، رسخت في نفوسهم، و جمدت عليها قلوبهم".(2)

فالأمير غير مقلد و لا مقيد و إنّما يقول ما أفهمه الله في كتابه و سنّة رسول الله صلى الله عليه و سلم.

كما يرفض الإيمان التقليدي الوارد عن طريق التلقين، التعليم، و الإكتساب، فإيمانه هو الإيمان القائم على التجربة الروحية الذوقية الشخصية.

و يوجه الأمير كلامه للمقلد قائلا: "إذا كنت مقلدًا فليس كلامي معك".(3)

---

(1) ~~فؤاد صالح السيد، " الأمير عبد القادر الجزائري~~ متصوفًا و شاعرًا"، ص 122.
(2) الأمير عبد القادر،" ذكرى العاقل و تنبيه الغافل" ،ص 36.
(3) الأمير عبد القادر الجزائري،" المواقف"، ج1، ص27.

وبناءًا على ما تقدم، يمكن أن نعدّ الصوفيين من أنصار التجديد الديني؟.

لقد أجاب الأمير عن هذا السؤال بقوله: "و أهل طريقنا ـ رضي الله عنهم ـ ما ادّعوا الإتيان بشيء في الدين الجديد، و إنما ادعوا الفهم الجديد في الدين النليد"(1)

فالتجديد الذي عرفه الصوفيون هو تجديد الفهم الديني، و تجديد الوعي و الإصلاح، التجديد القائم على العودة إلى جوهر الدين و أصوله و قواعده، لا إلى ظواهره، و قشوره، و رسومه.

من هذه المبادئ تلاقت و جهات النظر بين الأمير في ذمة التقليد و رفضه المقلدين، بين الصوفيين في فهمهم الجديد.

2-6- تركه الحياة السياسية و العسكرية بعد استسلامه:

إنّ مرحلة جهاد الأمير التي امتدت من عام 1830 إلى عام 1847، قد استنفذت الشيء الكثير من تفكيره، فانحصر تفكيره في الأمور السياسية و العسكرية، لا يتخطاها إلاّ في القليل النادر.

لكن دخوله في معترك الحياة السياسية و العسكرية كان مفيدا جدا، فقد أوجد له بديلا من فقدان نشاطه الأدبي و العلمي، هو فتوته و مرابطته، و هما حركتان من أشد الحركات ارتباطا بالتصوف. (2)

(1) ~~الأمير عبد القادر الجزائري،" المواقف"،~~ ج1، ص26.
(2) فؤاد صالح السيد، " الأمير عبد القادر الجزائري متصوفًا و شاعرًا"، ص 130.

و بانتهاء هذه المرحلة السياسية العسكرية، تبدأ مرحلة جديدة، هي مرحلة التصوف و العبادة، والتجرّد عن متاع الدنيا الفانية.

2-7- عزلته في أسره " بامبواز" في فرنسة:

كانت هذه العزلة من أسباب تصوف الأمير بسبب كونها مرحلة هامة من المراحل التاريخية لتصوفه إذ كان يشغل نفسه في هذه العزلة بالدعاء و التضرع. (1)

هذه هي الأسباب الرئيسية و الأساسية لتصوف الأمير عبد القادر، و كلها مجتمعة في شخص واحد كونت لنا شخصية متصوفة من جهة، و ذات حسّنٍ مرهف من جهة ثانية، مبدعة و شاعرة من جهة ثالثة.

(1) فؤاد صالح السيد، " الأمير عبد القادر الجزائري متصوفًا و شاعرًا ، ص125.

3- المراحل التاريخية لتصوّف الأمير:

إن صلة الأمير عبد القادر بالتصوف كانت على مراحل، فتصوفه هذا مرّ بمراحل تاريخية توازي في نموّها، و تصاعدها المراحل التاريخية لمسيرة حياته الذاتية، و هذه المراحل مجتمعة كالتالي:

1- المرحلة الأولى: مرحلة التلقن و التعلم و المطالعة (1222- 1246هـ/1807-1830م).
2- المرحلة الثانية: مرحلة الفتوة و المرابطة (1246-1269هـ /1830-1847م).
3- المرحلة الثالثة: مرحلة التأمل و التفكير (1264-1269هـ /1848-1852م).
4- المرحلة الرابعة: مرحلة النضج و التعبير (1269-1300هـ/1853-1883م).

3-1- المرحلة الأولى: مرحلة التلقن و التعلم و المطالعة.

تمتد هذه الفترة من ولادة الأمير في القيطنة إلى تاريخ نزول الفرنسيين أرض الجزائر عام 1830م.

و أهم حقبة زمنية في هذه المرحلة هي فترة الرحلة المشرقية التي سافر فيها إلى بغداد مع والده بعد أداء فريضة الحج سنة 1241ه، حيث زار فيها آثار و ضريح القطب الرباني " عبد القادر الجيلاني" و الشيخ " النقشندي" و " محمد الكيلاني القادري".(1) فأتاحت للأمير فرصة الاطلاع عن كثب على الطرق الصوفية و منها:

(1) فؤاد صالح السيد، " الأمير عبد القادر الجزائري متصوفًا و شاعرًا"، ص 32.

3-1-1- الطريقة النقشندية:

و هي تنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخاري المعروف بشاه بنقشند و أخذها عنه الأمير إذ كان يكثر التردد إليه، ليسمع منه علوما شتّى في التوحيد و التصوف في مدينة دمشق.

3-1-2- الطريقة القادرية:

تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، أخذها من يد نقيب الإشراف شيخ السجادة القادرية السيد محمود الكيلاني القادري.

وبعد عودتهما من رحلتهما المشرقية إلى أرض الوطن تولى السيد محي الدين و ابنه الأمير عبد القادر نشر الطريقة القادرية، فالسيد محي الدين تولى التهيئة النفسية للكفاح، فأوجد مراكز في القرى والأحياء، و بين القبائل و بث دعاة فيها إلى الله، فكان هؤلاء الذين غذّوا حركة الجهاد التي قام بها الأمير في المرحلة الثانية من تاريخ حياته.

و قد اعترف الأمير صراحةً بأنّه لم يسلك طريق التصوف وقت الصبا، بل جل ما في الأمر أنّه كان مغرما بمطالعة كتب الصوفيين فهو لم يصل بعد في تصوفه إلى الأفق الروحاني المشرق، و لا إلى التجربة الروحية الشخصية و لا إلى مستوى النضج الصوفي. (1)

و إذا رجعنا إلى ديوانه، لا نجد له قصائد صوفية في هذه المرحلة، بل إنّ أقدم القصائد المؤرخة في الديوان لا تعود قبل العام 1246هـ - 1830م و السبب في ذلك هو أن الأمير كان في رحلة أولية من مراحل التصوف هي كما سميناها مرحلة التلقّن و التعلم و المطالعة، أي مرحلة التثقف الصوفي.

(1) فؤاد صالح السيد، " الأمير عبد القادر الجزائري متصوفًا و شاعرًا"، ص 128.

3-2- المرحلة الثانية: مرحلة الفتوة و المرابطة.

قبل الحديث عن فتوة الأمير و مرابطته ، لا بأس أن نقدم مفهوما عن الفتوة و المرابطة.

تعرف الفتوة في الإسلام بأنها الصفح عن زلات الناس و إلتماس المعاذير لهم، وأن يستخدم الفتى قوته و شجاعته في نصرة الضعفاء من المظلومين، و الفقراء و الأيتام و العاجزين.

و اعتبر بعضهم أنّ التصوف هو الفتوة فحين سُئِل" سهل بن عبد الله التستّري" عن التصوف، قال:" التصوف هو الفتوة و الشجاعة و الصدق".(1)

أما الربط و المرابطة فالإجتماع في الثغور للدفاع عن الإمبراطورية الإسلامية، و اصطبغت المرابطة منذ نشأتها بصيغة دينية إذ اعتبرت أيضا نوع من الجهاد في سبيل الله، و كان المرابطون كلهم متطوعين. (2)، فما هي فتوة الأمير؟ و ما هي مرابطته؟.

إنَّ روح الفتوة و المرابطة، و الجهاد على الشكل الذي ذكرناه هي الميزة الأساسية التي كان يتمتع بها الأمير طول المرحلة الثانية من مراحل حياته الصوفية.

انفرد التصوف الإسلامي عن التصوف غير الإسلامي بميزتين أساسيتين، وكان الأمير مؤمنا بهما أشدّ الإيمان و هما:

(1) القشيري، " الرسالة القشيرية"، ص 60.
(2) فؤاد صالح السيد، " الأمير عبد القادر الجزائري متصوفًا و شاعرًا"، ص 129.

أ. إنّ في التصوف الإسلامي ما يزيد فيه على معنى أي تصوف آخر، لأنّ الإسلام في جوهره شريعة دنيوية و أخروية مصداقًا لقوله: "و ابتَغ فيمَا آتاكَ الله الدَّارَ الآخِرَةَ و لا تَنسَ نَصيبَكَ منَ الدُّنْيَا و أَحْسِن كَمَا أَحسَنَ اللهُ إلَيْكَ...". (1)

وهذه الميزة الأولى من مزايا التصوف الإسلامي كانت مدار شرحًا و توضيحًا و تفصيلٍ ، في الموقف التاسع و التسعين من مواقف الأمير.

ب. إنّ ما يتفرد به التصوف الإسلامي هو أن الشريعة الإسلامية حددت للمسلمين واجبات اجتماعية، و فرضت عليهم أن يكون معنى الإيمان قوة روحية ترتفع في وجه كل طاغية و ضدّ كلّ ظلم و عدوان.

و تحت ظلال هذه العقيدة التي تجمع ما بين العبادة النظرية، أي العلم و ما بين العبادة العملية، أي الجهاد بنوعيه الأصغر و الأكبر، قال الأمير:

يا عَابِدَ الحَرَمَينِ لَوْ أبْصَرْتَنَا ... لَعَلِمْتَ انَّكَ في العِبَادَةِ تَلْعَبُ

مَنْ كَانَ يَخْضِبُ خَدَّه بِدُمُوعِهِ ... فَنُحُورُنَا بِدِمَائِنَا تَتَخَضَّبُ

أو كَانَ يُتْعِبُ خَيْلَهُ في بَاطِل ... فَخُيُولُنَا وَقْتَ الصِّيحَةِ تَتْعَبُ

ريْحُ العَبِيرِ لَكُم و نَحْنُ عَبِيرُنَا ... رَهْجُ السَنَابِكِ و الغُبَار الأطيبُ (2)

هكذا كان الأمير عبد القادر عمليًا في تصوفه، يسمو بتديّنه الصحيح إلى ذروة الفتوة و المرابطة بمعناها الإنساني النبيل خلافًا لمسار إليه معظم الصوفيين.

(1) سورة القصص، الآية77.
(2) ممدوح حقي، " ديوان الأمير عبد القادر"، ص 132.

3-3- المرحلة الثالثة: مرحلة التأمّل و التفكير.

يطلق عليها بمرحلة الخلوة واصفا ما حدث فيها" دخلت مرة خلوة فعندما دخلتها انكسرت نفسي و ضاقت عليّ الأرجاء و فقدت قلبي، و إذا المعرفة نكرة و الإنس و حشة و المطايبة مشاغبة فكان نهاري ليلا و ليلي ويحًا و ويلاً... و أي قرية أردتها أبعدت بها فلم يبق معي من أنواع الصلات إلا الصلاة".(1)

فمن هنا ندرك أنّ خلوّة الأمير بنفسه أتاحت له و لأول مرة في حياته التأمل الصوفي.

و في هذه المرحلة كلها التقى الأمير بمحمد الشاذلي القسنطيني و تتلمذ على يده و تلقى مبادئ الطريقة الشاذلية، و ناقشه في الموضوعات الصوفية.

3-4- المرحلة الرابعة: مرحلة النضج و التعبير.

تعدّ هذه المرحلة من أطول المراحل التاريخية لتصوف الأمير من الناحية الزمنية، إذ قضاها الأمير في العبادة و ذكر الله، فقد اتسمت خلوته بالزهد في الدنيا و الابتعاد عن كل الملذّات.

هي مرحلة منغلقة عن العالم الخارجي مفتوحة عن العالم الداخلي. فهي أغنى مراحل تصوفه خاصة من ناحية الإنتاج الأدبي و الفكري إلى جانب هذه المرحلة نجد خلوته الصوفية الشهيرة و التي أقامها في مكة و المدينة سنة و نصف مقبلا في ذلك على العبادة و التقرب من الله. و التقى فيها بالشيخ الجليل محمد الفاسي رئيس الطريقة الشاذلية فتعلم على يده و عكف على ماضي الطريقة من الأذكار إلى أن التقى من معارج الإسراء إلهية في غار حراء، و استظهر من القران آيات ، و من الحديث النبوي أحاديث صحيحة.

كانت هذه هي نزعة الأمير الصوفية، حيث تحدّث فيها عن مفهوم التصوف و كذا إلى الأسباب التي دفعته إلى سلوك طريق التصوف، الذي مرّ عنده بعدّة مراحل.

(1) الأمير عبد القادر الجزائري،" المواقف"، ج1، ص471.

4- التجربة الشعرية الصوفية عند الأمير:

إنّ المتصوفة و الشعراء على حد سواء استعملوا الكتابة الشعرية للتعبير عن تجاربهم العرفانية و أحوالهم الذوقية و مجاهداتهم النفسية و مقاماتهم الباطنية، حيث يعدّ الأمير عبد القادر الجزائري "أول شاعر جزائري كتب في التصوف و هو اللون الذي وظّف فيه الأمير قضايا الذّكر الصوفي كالغزل الإلهي و الخمرة الإلهية".(1)

تأتي القصائد الصوفية محملة بالوجود و الحنين إلى المزيد من القرب من الذات الإلهية و شخص الرسول صلى الله عليه و سلّم، كما أنّ هذه النصوص الشعرية تستوقفنا على الأحوال التي مرت بها رؤيتهم الصوفية.

" و نلتمس في قصائد الأمير تشابها مع قصائد غيره من المتصوفة فهي تتحدث عن و صف حالاتهم و انجذابهم أو مشاهداتهم، و حالات سكرهم و شكوكهم كما نلتمس فيها التقليد وهو الدليل على تأثر الأمير بالقوم من المتصوفة كمحي الدين بن عربي في فتوحاته و ابن فارض".(2)

كتب الأمير عبد القادر شعره الصوفي واصفا ما يراه و مصورًا ما يحسه مستخدما الرمزية ليحجب بها الأمور التي رغب في كتمانها عن العامة من الناس، و عجز في التعبير عن الأحاسيس و خوف من التعمق أكثر، ومن بين الرموز التي وظفها الأمير في قصائده نجد: المرأة، الحب،الخمرة، موسيقى الصوفية...الخ.

ومنه نقول أنّه لا يدرك الكثير أنّ هذا القائد قد امتلك موهبة شعرية فلقد جمع الأمير عبد القادر على حنكته السياسية تجربة شعرية تناول فيها أغراض الشعر بدءًا من الشعر النضالي و انتهاءًا بشعر الغزل، وعلى الرغم من أنّ منهجه الشعري يتبع الإطار التقليدي للقصيدة العربية فقد تضمن شعره مطالب فلسفية و فكرية عميقـــــة.

---

(1) عبد الرزاق بن سبع، " الأمير عبد القادر الجزائري و أدبه" مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط1، 2000، ص140.

(2) فؤاد صالح السيد، " الأمير عبد القادر الجزائري متصوفًا و شاعرًا"، ص 227.

الفصل الثالث

يطرح النّص الشعري الصوفي عدّة قضايا معرفية و فكرية لعلّ أهمها هو صعوبة قراءاته و تلقّيه و تأويل معانيه، ومنه تبليغه، و يرجع ذلك إلى الإيغال في توظيف الرمز و التلميح لا التصريح، و هي أساليب تبنّاها الصوفيّة في كتاباتهم الشعرية.

و قد اشتهر الشعر الصوفي بنزعته الغزلية و الخمرية، فاصطنع الأمير هذا الأسلوب الرمزي، و كانت الرمزية الخمرية عنده غنية صادقة، و عبّر عن شوق الروح إلى معرفة الله و محبّته بعبارات تكاد تكون عبارات المتغزلين من شعراء الغزل و النسيب، بل إنّ هذا التشابه ليشتدّ أحيانا فتتوهم أنّ القصيدة الصوفية قصيدة خمرية أو غزلية شأن قصائد شعراء الخمر و الغزل.

و سنتناول فيما يلي الرموز الصوفية الأساسية للأمير و هي: الخمرة، الحبيب أو المحبة، المرأة.

وما دعانا لاختيار هذه الرموز كونها من أكثر رموز الأمير وضوحا و ظهوراً في قصائده الصوفية.

1- رمـز الخـمـرة:

شكّلت الخمرة في العرفان الصوفي رمزاً من رموز المحبّة الإلهية فمنحوها دلالات جديدة خارج دائرة المادية التي تعرف بها.

و الخمرة في التصوف هي الإستغراق في حبّ الله حتى الثمالة وهي نشوة أزلية لأنّها وجدت بوجود المحبوب قبل أن يخلق الخمرة.

" فللخمرة وضع خاص في تراث الصوفية الأدبي فهي لديهم تعتبر رمزا من رموز الوجد الصوفي و الحب الإلهي".(1)

---

(1) عبد الحميد هيمنة، " الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري" ص 184.

كما عبّرت الخمرة في المعجم الصوفي عن الفناء في الذات الإلهية، و حالات المشاهدة و التجلّي، " فهو سكر يورث في الإنسان الطرب و الإذلال و إفشاء السّر الإلهي"(1)

فأضحت هذه الخمرة في التجربة الصوفية رمزًا عبّر من خلاله الشعراء عن أحوالهم فجعلوها معادلا وجدانيًا للإرتواء من نبع الفيض الإلهي، هروبا من واقع مأساوي مهمش.

و تناول الأمير الخمرة الإلهية فهو سكران بخمرة الوجد الصوفي، فذكر قدمها و هي الخمرة لا تسكر، و تحدث عن أثرها بأنّها هي العلم و هي الغنيمة الكبرى و لذلك هاجر إليها و بلغ غايته، فجاءت أشهر قصائده التي تحدث فيها عن الخمرة رائية.

أ. **الخمرة التي لا تسكر:**

إنّ خمرة الأمير و التي نفى القرآن عنها الاسكار ليس لها صفات الخمرة الدنيوية و لا يصاب شاربها بالسكر، و لا بخفّة العقل و الجهل و الحمق فهي خمرة صافية يقول:

وَيَــشْــــرَبُ كَأسًا صِرفَةً مِنْ مُدَامَةٌ فيَا حَبَّذَا كَأسُ و يَاحَبَّذَا خَمرُ

فَلا غَوْلَ فِيهَا، لَا، و لَا عَنْها نَزْفَةٌ وَ لَيْسَ لَهَا بَرَدُ وَ لَيْسَ لَهَا حَرُ(2)

ب. **أثــر الــخــمــرة:**

يظهر تأثير هذه الخمرة في تخلّي الملوك عن ممالكهم طوعًا لا كرها، و يواصل الأمير تحسّره على من لا يذق الخمرة الصوفية فيقول:

فَلَوْ نَظَرَ الأمْلَاكُ خَتْــمَ إنائــهـــــا تَخَلَّو عَنِ الأمْلَاكِ طَوْعًا و لا قَــهْــرُ

وَلَوْ شَمَّتِ الاعْلَامُ في الدَّرْسِ رِيحَهَا لَمَا طَاشَ عَنْ صَوْبِ الصَّوَابِ لَهَا فَكْرُ . (3)

(1) سعاد الحكيم، " المعجم الصوفي" دار دائرة، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص1205.
(2) زكريا صيّام ، " ديوان الأمير عبد القادر الجزائري"، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، ص 196.
(3) المرجع نفسه، ص 197.

ففي البيتين يعبر الأمير عن أثر الخمرة و تأثيرها على صاحبها لأنّ مفعولها هو الوصول إلى الفناء الدنيوي و اعتناق عالم روحي و حب خالد و هو العشق الإلهي.

ج. **الخمرة هي العلم:**

الخمرة عند الأمير هي العلم كلّ العلم، فهي العلم المركزي، ذلك أنّ نسبة هذه الخمرة إلى العلم كنسبة النقطة إلى محيط الدائرة فهي مركز تدور حوله.

هِيَ العِلْمُ كُلُّ العِلْمِ و المَرْكَزُ الذَي بِهِ كُلَّ عِلْمِ كُلُّ حِينٍ لَهُ دَوْرُ . (1)

د. **الهجــرة إلى الخمــرة:**

و تبدأ هجرة الأمير في سبيل الحصول على هذه الخمرة التي قطع من أجلها مراحل الطريق الروحية لبلوغ غايته فجاهد نفسه في سبيل كتم نزواته و رغباته فيقول عن هذه التضحيّة:

و فِي شَـمِّهَـا حَقًّـا بَذَلْنَـا نُـفُوسَنَا فَـهَـانَ عَـلَـيْـنَـا كُـلُّ شَـيءٍ لَـهُ قَـــــدْرُ

وَ مِلْنَا عَنْ الأوْطَانِ وَ الأهْلُ جُمْلَةٍ فَلا قَاصِراتُ الطَرْفِ تُثْنِي و لا القَصْرُ . (2)

1-2- الخمرة عند ابن الفارض و الأمير:

لم يفرد الأمير للخمرة الحسية المادية قصائد و مقطوعات في ديوانه، و لم يذكرها و إنّما ذكر الخمرة الإلهية التي وصفها و صفًا يكاد شبيهًا بوصف ابن الفارض لخمرته التي اعتبرها رمزًا للمعرفة الإلهية أو لمعرفة الحبيب و هي محبة أزلية قديمة منزّهة عن العلل حيث يقول:

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الحَبِيبِ مُدَامَةً سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلُ أَن يُخْلَقَ الكَرَمُ
فَإِنْ ذُكِرَتْ فِي الحَيُّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ نَشَاوَى و لَا عَارُ عَلَيْهُمْ و لَا إِثْــمُ
وَ لَو نَظَرَ النَدْمَانُ خَتْمَ إِنَائِهَا لَأَسْكَرَهُم مِنْ دُونِهَا ذَلِكَ الخَتْــمُ.
(3)

(1) زكريا صيّام ، " ديوان الأمير عبد القادر الجزائري"، ص 197.
(2) المرجع نفسه، ص 200
(3) فؤاد صالح السيّد، " الأمير عبد القادر الجزائري متصوفًا و شاعرًا"، ص229.

فهو يقول شربنا على ذكر الحبيب بالقلوب و الأرواح خمرة صافيّة، سكرنا بها فغبنا عن الإحساس، و رأينا أنوار الحبيب في كلّ شيء فغيبنا السِّكْر عن ظلمة الأكوان و أبصرنا أنواع القدم الباقيّة.

و قصيدة الأمير الصوفيّة التي ضمّنها ذكر الخمرة تكاد تكون صورة طبق الأصل لقصيدة ابن الفارض، بيد أنّ الفرق الوحيد بينهما هو أنّ موضوع قصيدة ابن الفارض الخمرة الإلهية فقط، أمّا قصيدة الأمير فيكون الموضوع الخمري جزءًا منها، إذ أنّ خمرة الأمير كخمرة الجنة التي نفى القرآن عنها الإسكار فليس لها صفات الخمرة الدنيوية.

1-3-الخمرة الماديـة و الخمـرة الروحيّة:

وجد الصّوفية في الخمرة الروحية معدلاً موضوعيًا للخمرة الماديّة، فهي تحقق لهم الوصول إلى الحضرة الإلهية، كون الخمرة تعبّر عن مرحلة الحضور، كما يكشف لنا التوظيف الصّوفي للخمرة عن العلاقة بين الخمرة المادية و الخمرة الحسيّة، فهذه الأخيرة معروفة أنّها" شارب مسكّر و يسبّب تخديرها للوعي البشري، و أنّ الخمرة المجرّدة باصطلاح الصّوفية هي ذوق المحبّة الالهيّة و العلاقة بينهما علاقة مشابهة في الفعل الناتج عنهما لا في الماهية و التكوين، إذ إنّ فعل شرب الخمرة المادية عند الخمَّار شابه ذوق المحبة الإلهية عند الصوفي"(1)

و يصف الأمير الصوفي" و قد ملأت نفوسهم نشوى سُكارى و هم ليسوا بسكارى و قد غمرتهم السعادة إلى درجة أنّهم فقدوا الإحساس المادي و أنّ أرواحهم موجودة في عالم غريب لا يدركه إلا من جرّب قال:

فَمَنْ يَرْجَى مِنَ الكَوْنِ غَيرَنَا فَنَحْنُ مُلُوكُ الأَرْضِ لا البِيضُ و الحُمْرُ
تَمِيدُ بِهِمْ كَأسَ بِهَا قَدْ قَولُهَوا فَلَيسَ لَهُمْ عُـرِفَ و لَيْــسَ لَـهُـــم ذَكْـــرُ
حَيَارَى فَلا يَدْرُونَ أَيْنَ تَوَجَّهُوا فَـلَيْـسَ لَهُـم ذِكــرُ وَ لَيْـسَ لَهُـم فَكْـــــــرُ. (2)

(1) مختار حبّار، " شعر أبي مدين التلمساني (الرؤيا و التشكيل)" إتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط ،2002، ص100.
(2) ممدوح حقي،" ديوان الأمير عبد القادر"، ص196.

كما استخدم الأمير نفس المعجم الصوفي الخمري، و ما في حكمه من علامات كالصحو، و المدام و النشوة و القوارير، و الأباريق، و هي في أغلبها ألفاظ يتداولها أهل الشرب و معاقرة الخمرة المادية.

وعن الخمرة المادية يقول أبو نواس الذي عرف بخمرياته فكان رائدها الأول دون منازع:

أَلا فَاسْقِنِي خَمْرًا وَ قُلْ لي هِيَ الْخَمْرُ وَلا تَسْقِنِي سِرًّا إِذْ أَمْكَنَ الجَهْرُ.
(1)

و يضيف قائلاً:

دَعْ عَنْكَ لاَوْمِي فَإِنّ اللَّوْام إِغْراءُ وَدَوَاني بِالَّــتي كَــانَــتْ هِـــــي الدَّاءُ

قَامَت بِإبْرِيقِهَا وَ اللَّيْلُ مُعْتَكِـــــــرُ فَلاح مَنْ صَوْانها فِي البَيْتِ لأْلاءُ. (2)

فأول خاصية يمكن أن نلاحظها في تعامل الشاعر مع هذا الرمز هو الاستعانة بكلّ عناصر الصورة الخمرية حيث وظّف نفس الألفاظ التي نجدها في شعر الخمرة الحسية، وأنّ تفاوت الشاربين في الخمرة المادية من حيث درجات سكرهم كتفاوت الشاربين في الخمرة الحسية.

يقول الأمير:

يَقُولُـونَ لِي صِفْهَـــا فَـأنْتَ بِوَصْـــفِهَـــا خَبيرُ أَجَلْ عِنْدي بِأَوْصَافِهَا عِلْـــــمُ

صَفَاءُ وَ لاَمَـاءُ وَلُـطْـفُ وَلاَ هُـــــوًا وَنُورُ وَ لاَ نَارُ وَ رُوح وَلاَ جِسْـــمُ

فَلاَعَيشُ في الدُنْيَا لِمَن عَاشَ صَاحِيًا وَمَنْ لَمْ يَمُتْ سُكْرًا بِهَا فَاتَهُ الحَرَمُ. (3)

(1) إيليا الحاوي، " شرح ديوان أبي نواس" دار الكتاب اللبناني، بيروت،لبنان، ج1، 1978، ص391.

(2) المرجع نفسه، ص21

(3) فؤاد صالح السيّد، " الأمير عبد القادر الجزائري متصوفًا و شاعرًا"، ص229.

فالمضمون يبدو حسّي في وصف الخمرة إلا أنّها تقع في تقاطع مع مدلولات تجربة الشاعر المتشبّعة بالفيض الصوفي فتتحول الخمرة إلى موضوع مقدّس.

وهكذا شكّلت الخمرة عند المتصوف عموما و الأمير خصوصا وسيلة لتحقيق المشاهدة القلبية التي لا يدرك أسرارها الإنسان العادي، والخمرة التي يلوح بها الشاعر الصوفي هي خمرة المحبة والعشق الإلهي التي بها تتبدد الهموم وترتوي الأرواح الظاهرة من نبع الفيض الإلهي.

2- رمز الحبيب:

هناك حبَّان عند المتصوفة، الحب الإلهي و الحب النبوي، فالحب الإلهي يتخذ فيه المحب موضوع حبه الذات الإلهية ويتحدث عن الحب المتبادل بين الله والإنسان، أما في الحب النبوي فيتّخذ المحب موضوع حبه من الحقيقة المحمديّة التي هي عند المتصوف أسبق في الوجود على كلّ موجود عامة و على وجود محمد {صلى الله عليه وسلم}خاصة.

"إذا كانت الخمرة عند الصوفيين رمزا للمعرفة الإلهية أي معرفة الحبيب ، واجب الوجود المطلق فإنّ المحبة أي الغزل الصوفي غزل إلهي لواجب الوجود المطلق أي الحق".(1)

وقد تطرق الأمير عبد القادر إلى موضوع الغزل الإلهي في بعض قصائده الصوفية فتحدّث عن وصال الحبيب ورؤيته ثم مزج بين موضوع الخمرة و المحبة حيث انفرد مع حبيبه طول الليل و الإبريق مملوء بالخمرة الروحانية وكلما ازداد شربا منها ازداد معرفة لهذا الحبيب، ويعكس هذا المعنى قوله:

أَوَدُّ طُولَ اللَّيَالي أَنْ خَلَوتُ بِهِمْ وَقَد أُدِيرَتْ أَبَرِيقُ وَ أَقْدَاحُ. (2)

(1) فؤاد صالح السيّد، " الأمير عبد القادر الجزائري متصوفًا و شاعرًا"، ص232.

(2) ممدوح حقي،" ديوان الأمير عبد القادر"، ص208.

و عن ولعه بالذات الإلهية قوله:

وَمـــــنْ عَجَـــبِ مَـــا هِمْتَ إلاَّ بِمَـهْـجَـتي وَ لا عَشِقَتْ نَفْسي سِوَاهَا وَ مَا كَانَا

أنَا الحُبُ و المَحْبُوبُ و الحُبُ جُمْلَةً أنَا العَاشِــقُ المَعْشُــوقُ سِــرًّا وَ إعْلانَا. (1)

نحن أمام ذات متصّوفة لا ذات عذرية تستعير تقاليد الشعر العذري و ملاحمه و رموزه، و تعيد توظيفها، و هكذا تغدوا ألفاظا كالشوق و الحب و العشق و القرب و البعد رموزا صوفيّة ترمز إلى تجربة الصوفي و تغدو ظاهرة الظمأ رمزًا صوفيًا.

كما نجده يصرّح أنّ علامات عشقه قد ظهرت كلّها و كشف سرّه لأنّ الهوى فضحه بقوله للعذال ردًّا عليهم و على سخريتهم من محبّته الصوفيّة قائلاً لهم:

قَالَ العَوَاذِلُ فِيكَ السِّحْرُ قُلْتُ لَهُم نَعَمْ وَ لي صَحْةُ فيهِ وَ إصْلاَحُ
مَازَالَ يَرْبُو مَعَ الآنَاتِ بي أبدًا فَلي بِه بَينَ أَهلِ الحبِّ أمْدَاحُ
يَاعَاذِلي، عَن غَدْيري في مَحَبَّتِهم فَإنَّ قَلْبي كَمَا يَهْوَاهُ مَشحاحُ (2)

و يحزن الأمير و يأسى لأهل العشق الإلهي لأنّ حظهم الهلاك سواء كتموا محبّتهم أو صرحوا بها:

وَيْحَ أَهل العِشْقِ هَذَا حَظُّهُم هَلْكَى ! مَهْمَا كَتَمُوا أو صَرَّحُوا. (3)

(1) زكريا صيام، " ديوان الأمير عبد القادر الجزائري" ص 301.
(2) ممدوح حقي،" ديوان الأمير عبد القادر"، ص203.
(3) المرجع السابق، ص130.

2-2-المحبّة بين الأمير و السهروردي*:

وظّف الأمير مصطلحات صوفيّة في القصيدة التي كتبها و رفعها إلى روح السهروردي المقتول و هي حائية رائعة تستعذبها الأذان و تتلقفها الصدور، يقـــول:

أبَــدًا تَــحِــنّ إلَــيــكُـمُ الأرْوَاحُ وَوصَالـكُـمْ رَيْحَـانُهَا و الــرَّاحُ
وَ قُلُوبُ أَهْلِ وِدَادُكُم تَشْتَاقُكُم وَ إلى لَــذِيذِ لِقَائِكُم تَرْتَــاحُ
وَارَحْـمَـتَـا لِلْـعَـاشِقِيـنَ تَـكَـلَّـفُـوا سُتْرَ المَحَبَّة وَ الهَوَى فَضَّاحُ. (1)

فمن المصطلحات الصوفية التي نجدها في النَّص نذكر الأرواح، الوصال، الرّاح، العاشقين، الوشاة، الهوى، و هي كلّها في مقام المحبّة، و لمقام المحبّة أربع ألقاب: الهوى، الودّ، العشق، الحب.

كما تطرّق الأمير إلى موضوع الغزل الإلهي في بعض قصائده الصوفية نذكر منها قصيدة الحائية التي تعدّ نسخة لقصيدة السهروردي السالفة الذكر حيث يقول:

* هو أبو الفتوح، شهاب الدّين، يحي بن حبش السهروردي الشافعي (549-587ه/1154-1191م) المعروف بالمقتول أو بالحكيم المقتول، حكيم، صوفي، متكلّم، فقيه، أصولي، أديب، شاعر، ولد في سهرورد من قرى زنجان في العراق العجمي، سافر إلى أصفهان و بغداد، و استقرّ أخيرًا بحلب.نسب إلى انحلال العقيدة، فأفتى العلماء بإباحة دمه، فسجنه الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، و خنق في سجنه بقلعة حلب، و عمره ثمانية و ثلاثون عاما، من تصانيفه:" هياكل النور" ، و " حكمة الإشراف "، و " التلويحات" و كلها في الحكمة و "التنقيحات" في أصول الفقه.
ينظر إلى فؤاد صالح السيد، "الأمير عبد القادر متصوفا و شاعرا " ص 232.

(3) فؤاد صالح السيّد، " الأمير عبد القادر الجزائري متصوفًا و شاعرًا"، ص232.

أَوَقَـــات وَصـــالِكُم عِـيدُ وَ أَفْـــــرَاحُ يَا مَنْ هُمْ الرُّوحُ لِي و الرُّوحُ وَ الرّاحُ
يَا مَن إذَا اكتَحَلَتْ عَيْنِي بِطَلْعَتِهِم و حَـقَّـــقَـتْ فِي مُحَيَّا الـحُسْـنِ تَـرْتَـــاحُ. (1)

اعتبر الأمير وصال الحبيب الأوّل عيدًا و أفراحًا، و هذا اللّقاء بالنسبة لشاعرنا بمنزلة الرّوح و الرَّاح.

و نلاحظ في كلا القصيدتين حرف الروي هو نفسه و المعاني متشابهة عند الرّجلين حتى يكاد يظنّ القارئ أنّهما من نظم شاعر واحد.

لقد التمس الصوفيين ألفاظهم و عباراتهم في التعبير عن الحب الإلهي و النبوي من معجم الشعر الغزلي أو الخمري مما خلّفه المحبون العذريون كمجنون ليلى، و جميل... حيث نجد لهم نفس المفردات التي استعملها الصوفيون، كالحب، الصبابة، النشوة، الشوق.

و بهذا فإن العشق الإلهي يؤدي إلى اتصال وثيق بين العبد و خالقه فتكون الصّلة حالة سكر يرى فيها العبد ما لا يراه في غيره.

3- الأمـــيـــر و المـــــرأة:

ينطلق الأمير في غزله من تراثه الإسلامي و تربيته الدينية فلا يرى في الغزل عيبًا مدام بعيدًا عن الإباحة، و ينحو فيها منحى روحيًا ينتمي إلى التيّار العذري في صدقه.

و قد شكّلت المرأة أهم المنابع الأساسية للكتابة الصوفية، إذ حاول المتصوفة إخراج صورة المرأة من التصور الفقهي الذي كان متداولاً في الثقافة العربية فنظروا إليها نظرة مغايرة، و حب المرأة عند المتصوف ليس حبًّا محدّدًا بوجودها الخاص أو بحدود الجنس، و لكنّه يقصد اكتشاف السّر الغائب وراء أنوثتها.

(1) زكريا صيّام " ديوان الأمير عبد القادر"، ص 216.

"و لا يمكن أن يدرك ذلك السّر إلا العاشق الصوفي الذي يجعل من الحب حركة انفتاح نحو كل ظاهرة الكون و العالم و التجلّيات الإلهيّة"(1)

و هكذا من خلال رمز المرأة راح الشعراء يتأمّلون الجمال المطلق، ليجعلوا من حبّ المرأة مجرّد إطار فنّي للدلالة على الحب الإلهي.

فلم يكن غزل الأمير غزلاً ماديًا ماجنًا بل كان غزله روحي ينتمي إلى التيّار العذري في صدقه و صفائه و إخلاصه النبيل، فسما في شعره الغزلي عن الأوصاف الماديّة إلى الأوصاف الروحيّة، فكان غزله غزل الحنين و الأنين، غزل الأسى و اللوعة و الحرمان، فيتمنّى ذوبان نفسه و موتها، إذ يعتبر أنّ هذه النهاية هي قضاؤه و قدره في هذه الحياة التي كتب فيها لقصّة حبّه أن تنتهي هذه النهاية.

فَإنْ هُو لَمْ يَجِدْ بِالوَصْلِ أَصْلاً و يُدَنِّي الطَّيْفُ مِن سَكَنِي و دَارِي
أَقُـلْ لِـنَـفْسي: وَيْـكِ ألا فَذُوبي و مُـوتِي فَـالـقَـضَـاءُ عَـلَيـكِ حَـارِ. (2)

كما تميّز غزله بكثرة تساؤلاته الحزينة و نداءاته الباكيّة فيناجي نفسه مناجاة العاشق الذي يتأجج نار الجوى بين ضلوعه، و يناجي الليل الطويل الذي لا آخر له حيث يقول منغزلاً بابنة عمه:

إلام فُـؤَادي بِالـحَـبِـيـبِ هُـتُـورُ؟ ! و نَارُ الجَوَى بَينَ ضُلُوعِ تَثُورُ؟ !
و حَزن مَعَ السَاعَات يَربُو مَجَدَّدًا و لَـيـلِي طَـويـلُ و المَنَامُ نُفُورُ. (3)

(1) منصف عبد الحق،" الكتابة و التجربة الصوفيّة"، منشورات عكاظ، الرباط/ المغرب، ط 1988،1، ص440.
(2) زكريا صيّام،" ديوان الأمير عبد القادر الجزائري" ص160.
(3) المرجع نفسه، ص 208.

فالدلالة السطحيّة المباشرة في هذه الأبيات تدور حول الغزل العذري أو الحب العفيف، و هذا الحب يستعذب الشاعر في سبيله الآه و الألم، أما الدلالة العميقة فتنطوي على قيمة رمزيّة خاصة تشير إلى الحب الإلهي، الذي يجتاح الشاعر و يفضي به إلى شوق و حنين جارف في دوام حالة سكر و التجلّي الإلهي.

ومع ذلك لا يزال الأمير يعيش على أمل واحد، و هو أمل اللقاء و الفوز برؤيته طيف الحبيبة حيث يقول:

أُحِبُّ اللَّيَالي كَي أَفُوزَ بِطَيفِهَا و أَرْجُوا المُنَى بَل قَدْ أقُولُ: أَنَالُ. (1)

كما نلاحظ غياب الأوصاف الجسديّة و اختفاء يكاد يكون كليًّا مطلقًا و هي ظاهرة ليست بغريبة أو مستهجنة في غزل الأمير المبني على العذريّة فكانت هذه الخاصيّة رمزًا للمرأة في عفّتها و طهارتها.

لكن رغم تطرّق الأمير أحيانا إلى وصف بعض المظاهر الخارجية للحبيبة فتحدث عن جمال حبيبته و إشراقة وجهها و تخديش الخدود، و تبقى هذه الوصاف قليلة و نادرة، يقول عن إشراقة وجهها:

و يَسْلُبُني الحَيَاةُ إذَا تُبْدَى بِوَجْهًا في الإضَاءَةِ كَالنَهَارِ. (2)

فوجه الحبيبة عند الأمير يشبه النهار في ضيائه و إشراقه، و يقول أيضًا عن جمال حبيبته:

و مَاذَا ! غَيْرَ أنَّ لَهُ جَمَالاً تَمِلِكُ مُهْجَتي مُلكَ السَّوَادِ. (3)

(1) زكريا صيّام،" ديوان الأمير عبد القادر الجزائري" ص261.
(2) ممدوح حقي،" ديوان الأمير عبد القادر"، ص69.
(3) المرجع نفسه، ص 80.

فهو يتغزّل بالحبيبة كونها إشارة حسيّة باهتة للجمال الأزلي، و يستهجن الأمير الوجه المخدوش فيقول:

أَقُــولُ لِــقَومِ لَا تَــفْـيَــدُ نَصِيحَتِي لَدَيهُم و لَوْ بَدَيتُ كُلُّ الأدلَه
ألَا فَاتْرُكُوا وَرْدَ الخُدُودِ و شَأنَه فَتَخْدِيدَكُمْ في الخَدِّ أقْبَحُ فَعَله
أيَـعْـمَـدُ ذُو ولــب نَـجـد مُـــــورِّدٌ و يَقْسَمهُ عَمدًا إلى شَرّ قِسْمَةُ
فَبِالحَظِّ لا الموسى تَخْدِشُ وجنةُ فَيَا وَيلَتَا مِنْه وَ يَا طُولَ حَسْرَتي. (1)

فنلاحظ أنّ الأمير بدأ بالتركيز على الصفات الحسيّة ثمّ تدرّج لينتهي إلى الحب الروحي، "وقد هدتنا التجارب إلى أنّ المحبين في العوالم الرّوحيّة كانوا في بدايتهم محبين في الأودية الحسيّة و الهيام بالحمال الإلهي لا يقع إلا بعد الهيام الحسّي".(2)

كان الأمير عذري في غزله لأنّ التربية الإسلامية التي تلقّها غذّت النواحي الروحيّة و الخلقيّة في نفسيّته.

و في الأخير يمكن أن نقول أنّ المصطلح في عمومه يتميّز بالتقابل الواضح، فالسكر يقابله الصحو، و الجمال يقابله الجلال، و الغيبة يقابلها الحضور، لذلك وظّف الأمير ثلاثة رموز صوفية: رمز الخمرة، رمز المحبة، رمز المرأة، و هي رموز تتظافر لتكمل بعضها البعض لتخدم في الأخير موضوعًا أساسيا في القصيدة الصوفية و هو الحب الإلهي.

(1) ممدوح حقي،" ديوان الأمير عبد القادر"، ص90-91.
(2)عبد الحميد هيمنة، " الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري" ص 161.

الخاتمة

بعد أن أتممنا بحثنا توصلنا إلى جملة من النتائج نذكرها كالأتي:

1- التجربة الصوفية ليست مذهبًا دينيًا فحسب، و إنّما هي تجربة في الكتابة يتعذّر الدخول عن طريق عباراتها فالإشارة هي المدخل الرئيسي و ليست العبارة.

2- اللغة الصوفية لغة شعرية رمزية و رمزيتها تكمن في أن كلّ لفظة تكتسب مدلولات جديدة بمجرد توظيفها في التجربة الصوفية، و تتقاطع اللغة الصوفية مع الشعر باعتباره أنّه يعبّر عن التجارب الروحية و محاولة للكشف عن المطلق.

3- يعتبر الأمير عبد القادر نموذجا راقيًا لرجل المتصوف الصادق، فقد أثبت أنّ البيئة القلبية الروحية للإنسان باستطاعتها أن تبنى و تثمر في أي مكان.

4- عالج قضايا متعددة مثل وحدة الوجود، الحب الإلهي، الخمرة الإلهية، وقد عبّر في شعره الصوفي عن وجدان أصحابه و عن العقيدة الروحية للمجتمع وهي عقيدة تظهر كيف كان موقف الإنسان من الله و الحياة.

5- يعدّ الرمز ظاهرة من الظواهر الفنية التي استخدمها الأمير و لجأ إليها بغية طرح عواطفه و أفكاره و ترجمتها إلى أشعار و هي في مجملها تعبير عن ما يختلجه بطريقة غير مباشرة لزيادة الغموض و الإيحاء.

6- يحتل الرّمز الصوفي مكانة هامة في ديوانه " نزهة الخاطر" كنوع بارز من أنواع الرموز و من أهمها: رمز الخمرة، المحبة، المرأة.

*رمز الخمرة هي رمز من رموز الوجد الصوفي و قد و وظفها الأمير لدلالة على قمة العشق الإلهي و الذوبان في الذات العليّة إلى درجة السكر و فقدان الوعي.

*رمز المحبة هي الفناء في الحبيب الأزلي و الذات الإلهيّة.

*رمز المرأة: استعمل الأمير رمز المرأة في شعره، فهي تخرج عن كونها مجرد جسد للجمال و المتعة إلى بعدها الأكثر حيوية أي إلى الشكل الرّمزي و الطابع التلميحي الذي يتحوّل في أحيان كثيرة إلى حب إلهي.

و في الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في هذه الدراسة، فإن حالفنا التوفيق فالشكر لله على الأجرين: أجر الاجتهاد و أجر الإصابة فيه، و إن خذلنا التوفيق فعزائنا أمل في نيل أجر الاجتهاد، و كفى بالله وكيلا.

القرآن الكريم

المصـــــــادر

1- ابن منظور،" لسان العرب"، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 2005.

2- جبور عبد الله، " المعجم العربي" ، دار العالم للملايين، لبنان، ط1، 1979.

3- لويس معلوف، " المنجد في اللّغة و الإعلام"، دار المشرق، بيروت، ط40، 2003.

4- عبد القادر الجزائري:

- "المواقف"، دار اليقظة العربية، دمشق، ط2.
- " ذكرى الغافل و تنبيه العاقل"، دار اليقظة العربية، دمشق، 1976.

5- عبد الرحمان ابن خلدون، " مقدّمة ابن خلدون" دار صادر، بيروت/لبنان، ط1، 2000.

الـــــمـــــراجـــــع

6- إبراهيم روماني، "الغموض في الشعر العربي الحديث"، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر.

7- إيليا الحاوي، " ديوان أبي نوّاس"، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب العالمي، ج2، 1987.

8- الجندي درويش، " الرمزيّة في الأدب العربي الحديث"، دار النهضة للطباعة و النشر، القاهرة.

9- هيمنة عبد الحميد،" الصورة الفنيّة للخطاب الشعري الجزائري"، دار هومة، الجزائر، 2005.

10- زكريا صيّام،" ديوان الأمير عبد القادر"، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون/الجزائر.

11- حمزة حماد،" الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب التلمساني"، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2009.

12- يوسف عيد، " الفكر الصوفي"، دار الأمين للطباعة، ط2، 1998.

13- ممدوح حقي، « ديوان الأمير عبد القادر"، شركة دار الأمة، ط1، 1999.

14- منصف عبد الحق، " الكتابة و التجربة الصوفيّة "، منشورات عكاظ، الرباط/المغرب، ط1، 1988.

15- مختار حبّار، " شعر أبي مدين التلمساني (الرؤيا و التشكيل)"، إتحاد كتّاب العرب، دمشق، 2005.

16- محمد عبد المنعم الخفاجي، " التصوّف في الإسلام و أعلامه"، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النّشر، الإسكندرية، ط1، 2002.
17- محمد عزيز نظمي سالم، " الثقافة و العقيدة الإسلامية"، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 1886.
18- محمد علي الصابون، " مختصر تفسير ابن كثير" قصر الكتاب، الجزائر، ج1، 1990.
19- سلمى الخضراء الجيوشي،" الإتجاهات و الحركات في الشعر العربي الحديث"، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001.
20- سعاد الحكيم، " المعجم الصوفي"، دار داندرة، بيروت/لبنان، ط1، 1981.
21- عمر أحمد بوقرورة، " دراسات في الشعر الجزائري المعاصر"، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2004.
22- عبد الله الركيبي،" الشعر الديني الجزائري"، الشركة الوطنيّة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 1988.
23- عبد الرزّاق بن سبع، " الأمير عبد القادر الجزائري و أدبه"، مؤسّسة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري، ط1، كويت، 2000.
24- فؤاد صالح السيد، " الأمير عبد القادر الجزائري متصوّفًا و شاعرًا"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
25- صالح خرفي، " شعر المقاومة الجزائرية" الشركة الوطنية للنشر، بيروت،ط2.
26- قيس كاظم الجنابي، " التصوّف الإسلامي في اتجاهاته الأدبية " مكتبة الثقافة الدينيّة، القاهرة،ط1، 2000.
27- القشيري، " الرسالة القشيريّة " تحقيق عبد الحليم حمود، دار الكتب الحديثة،ج1.
28- شال هنري شرشل، " حياة الأمير عبد القادر"، تر: أبو القاسم سعد الله، منشورات الدّار التونسيّة.
29- شعبوا أحمد ديب، " في نقد الفكر الأسطوري و الرّمزي"، المؤسّسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2006.

المـــجـــلّات

30- شيبان سعيد،" الرمز الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر"، مجلّة المعارف، المركز الجامعي بالبويرة، الجزائر، العدد الثاني، أفريل، 2007.

إهــداء
كلمة شكر
مـقــدمـــــــة
مـــدخـــل: الشّعر الصوفي.....2
الفصل الأول: الرّمز و التصوّف.

1- مـفـهـــوم الـــــرّمـــز.....6
*لـغـة.....6
*اصـطـلاحـا.....7
2- مـفـهـوم الـتـصّـوف.....8
*لـغـة.....8
*اصـطـلاحـا.....9
3- الـــرّمـز الـصّـوفـي.....12
الفصل الثاني: المذهب الصـوفي عند الأمير عبد القادر.
1- مفهوم التصوّف عند الأمير.....16
2- دوافع تصوّف الأمير.....18
3- المراحل التاريخية لتصوّف الأمير.....25
4- التجربة الشعرية الصوفية عند الأمير.....30
الفصل الثالث: دلالة الرموز الصوفية في شعر الأمير.
1- رمز الخمرة.....32
2- رمز المحبة.....37
3- رمز المرأة.....40
خـــاتمـــة.....45
قـــائمـة المصادر و المـــراجـــع.....48
فـــهـرس المـــوضوعات.....51